

حب الخير للآخرين (خطبة)



محمد بن أحمد زراك

مقالات متعلقة

تاريخ الإضافة: 8/12/2022 ميلادي - 14/5/1444 هجري

الزيارات: 38390



حُبُّ الخير للآخرين

الحمد لله الذي حثَّ عباده على سلامة الصدور، سبحانه وتعالى جعل حبَّ الخير للآخَرين من العمل الصالح المبرور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الغفور الشكور، يُجازي أصحابَ القلوبِ السليمة بدخول الجنة وكثيرِ الأجور، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبدُه ورسولُه المنزَّهُ عن كل نقص وقُصور، كان يحب الخير لأُمَّتِه، ويكره لها كل الآفات والشرور، اللهم صلِّ عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم البعث والنشور ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: 102]، أما بعد:

فيا أيها المؤمنون والمؤمنات، إنه ما من أحدٍ في هذا الجمع المبارك، إلا وهو يحبُّ الخير لنفسه، من الهدايةِ ودخولِ الجنة، وأن تكونَ له ذريةٌ صالحةٌ، وتكونَ أمورُه كلُّها مُيَسَّرة، ويكره أن يَعتديَ عليه أحدٌ في ماله وولده، ودمه وعرضه؛ ولكن هل نحبُّ لإخواننا المسلمين هذا الخير الذي نُحِبُّه لأنفسنا؟

إن دين الإسلام سعى إلى تربية المسلمين على مكارم الأخلاق ومحاسنها، للفوز بالجنة وأعلى درجاتها، فجعل من علامة كمالِ الإيمان أن يحب المسلم الخير للآخرين كما يحبُّه لنفسه، فعن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ((لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ))[1]، والمعنى: "لا يكْمُل إيمانُ أحدِكم حتى يحبَّ لأخيه في الإسلام مثلَ ما يحب لنفسه"[2].

وهذا الحديث يُعتبَر ميزانًا يَعرف به المؤمنُ قدْر إيمانه، فمنْ يحبُّ الخير للآخرين، بحيث يُحبُّ لهم الصلاح والهداية، والحياة الطيبةَ السعيدة، ويفرحُ إذا أصابهم خير، ويَحْزَنُ إذا أصابهم شرٌّ، ويسعى إلى إدخال السرور عليهم، فهذا مؤمن كامل الإيمان.

وأمَّا مَنْ يحبُّ الخير لنفسه فقط، فيحزن إذا رأى أخاه أصابته نعمة، ويفرح إذا نزلت عليه مصيبة؛ بل قد يسعى إلى إفساد سعادة الآخرين وفرحتهم، فهذا مؤمن ناقص الإيمان؛ لأن من كمال الإيمان أن تحبَّ الخير للآخرين كما تحبُّه لنفسك.

معاشر الصالحين، كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كاملَ الإيمان، وكان يحبُّ لقومه أن يكونوا كذلك، فكان يحزن حزنًا شديدًا على الذين يرفضون الاستجابة لدعوته، فخاطبه الله تعالى قائلًا: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ [الكهف: 6]، فاللهُ سبحانه يدعو رسوله ألَّا يُتعِبَ نفسه ويُحزنَها، فما عليه إلا البلاغ؛ لكنَّ حِرْص رسول الله صلى الله عليه وسلم على هداية قومه، نابعٌ من حُبِّه الخير للآخرين[3].

وكان الصحابة الكرام - رضوان الله عليهم- يحبُّون الخير لإخوانهم، وتَهُمُّهُم سعادتهم وراحتهم، فعندما نزلت آية تحريم شرب الخمر، جاء أناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسألوه عن مصير إخوانهم المؤمنين، الذين ماتوا أو استشهدوا قبل تحريم الخمر، خوفًا من أن يكون

مصيرُهم إلى جهنم، وهنا أنزل الحق سبحانه وتعالى قوله: ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ﴾ [المائدة: 93] ففرحوا لَمَّا علموا أن الله تعالى لن يعذبَ إخوانهم على ما شربوه من الخمر قبل التحريم.

ولما أسلم الوليدُ بنُ الوليد، ونال شرفَ القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورأى ما في حياة الإسلام من الخير والسعادة، والراحة والطمأنينة، أحبَّ هذا الخيرَ لأخيه - خالدِ بن الوليد- فكتب إليه رسالةً يخبره بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل عنه، ويأمره فيها بأن يعلنَ إسلامه، ليستدرك ما فاته من الخير الكثير، فلما قرأ خالد رسالة أخيه، تأثر بها، وشرح الله صدره للإسلام، وخرج مهاجرًا إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم[4].

وهذا عبدالله بن عباس رضي الله عنه يقول: "ما نزل غيث بأرضٍ إلا فرِحت بذلك، وليس لي فيها شاة ولا بعير، ولا سمِعتُ بقاضٍ عادلٍ إلا دعوت الله له، وليس عنده لي قضية، ولا مررتُ بآيةٍ من كتاب الله إلَّا أحببت أن يعلم الناس منها ما أعلم"[5].

هذا الصحابي الجليل يفرح بكل خيرٍ يُصيب المسلمين في كل مكان، ويحمدُ الله تعالى عليه، وكأن هذا الخير أصابه هو.

أيها الإخوة المؤمنون، من تطبيقات هذا الحديث الشريف أن نجاهد أنفسنا ونحبَّ الخير لجميع الناس، فإذا غابَ أحدُنا تَفقَّدناه، وإذا مرِضَ عُدْناه، وإذا احتاج ساعدناه، وإذا افتقرَ أعَنَّاه، وإذا أخطأ نصحناه، وإذا كان في شدة أو ضيق جعلنا أنفسَنا مكانه ورحمناه، لأن ((مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ الواحد))[6].

ومن تطبيقاته ألَّا يتعرض المسلم لنساء وبنات المسلمين، بتحرُّش أو أذًى، أو استغلال أو اعتداء، فقد نصَح النبي صلى الله عليه وسلم أحد الشباب قائلًا: ((أتحبُّ الزنا لأُمِّك؟ ولأختك؟ ولابنتك؟ ولعمَّتك؟ وخالتك؟))، فقال: لا يا رسول الله، فقال له: ((وكذلك الناس لا يحبُّونه لأمهاتهم وأخواتهم وبناتهم وعماتهم وخالاتهم))[7].

ومن تطبيقاته ألَّا نظلم اليتامى بأكل أموالهم، والله تعالى يقول: ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ ﴾ [النساء: 9]؛ أي: أنْزِلوا أنفسكم منزلةَ هؤلاء، فكما تكرهون أن يستوليَ الناس على أموال أولادكم بعد موتكم، فلا تأكلوا مال هؤلاء اليتامى[8].

ومن تطبيقاته أن يكره المسلم لأخيه كلَّ ما يكره لنفسه، وهذا يجعلنا نترك مجموعةً من الصفات السيئة؛ كالغيبة والنميمة، والتكبُّر والكذب، والحسد والحقد، والغش في المعاملات المالية، وغيرها من الصفات التي نكره أن يعاملنا الناس بها.

إن تطبيق هذا الحديث في حياتنا، يحقق لنا خيرًا كثيرًا، ويدفع عن مجتمعنا شرًّا كبيرًا، فاللهم اجعلنا ممن يحبُّ الخير للآخرين، ويكره الشرَّ لهم، نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم وبحديث سيِّد المرسلين وغفر لي ولكم ولسائر المسلمين أجمعين، والحمد لله ربِّ العالمين، ادعوا الله يستجِبْ لكم.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، أما بعد:

فيا عباد الله، إنَّ حبَّ الخير للآخرين نعمةٌ عظيمةٌ من الله سبحانه، ويكفي هذه النعمة شرفًا ومنزلةً، أنها من الأعمال الجليلة، الموجبةِ لدخول الجنة، يقول رسول الله: ((مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ))[9]؛ أي: يعاملهم كما يحبُّ أن يعاملوه به.

وقد بشَّر النبي صلى الله عليه وسلم أحد الصحابة الكِرام بالجنة ثلاث مرات، وعندما سُئل عن سبب هذه البشارات قال: ((إِنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي غِلًّا لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا أَحْسُدُهُ عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاهُ))[10].

فالمسلم كلما كان محبًّا الخيرَ لإخوانِه في الدنيا، فيفرحُ لفرحهم، ويحزن لحزنهم، يجازيه الله بالخير في الآخرة، ويُدخلُه الجنةَ دارَ كرامته، فـ ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ [الرحمن: 60] فاللهم إنا نسألك قلوبًا سليمة، وصدورًا نقية يا رب العالمين.

هذا وأكثروا من الصلاة والسلام على النبي الأمين، فقد أمركم بذلك مولانا الكريم ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: 56].

اللهمَّ صلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد، كما صليت وسلمت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد.

وارْضَ اللهم عن الأربعة الخلفاء الراشدين: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعن سائر الصحابة الأكرمين، خصوصًا الأنصار منهم والمهاجرين، وعن التابعين ومَن تَبِعَهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم وفِّق للخير جلالة الملك أمير المؤمنين محمدًا السادس، اللهم انصره نصرًا عزيزًا تعز به الدين، وتجمع به شمل المسلمين، اللهم بارك له في ولي عهده الأمير الجليل المولى الحسن، واشدد اللهم أزره بصنوه الأمير السعيد مولاي رشيد، واحفظه اللهم في جميع الأسرة الشريفة يارب العالمين.

اللهم أعِزَّ الإسلامَ والمسلمين، وأذِلَّ الشرك والمشركين، وأَدِمْ عَلَى بلدنا الأَمْنَ والأَمَانَ وَعلَى سَائِرِ بِلادِ الْمُسْلِمِينَ.

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ [آل عمران: 8] اللهم أنزل السكينة في قلوبنا، وزدنا إيماننا، واهدنا وأصلِح بالَنا وأدخلنا الجنة يارب العالمين، اللهم أعِنَّا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

اللَّهُمَّ إنا نسألكَ الجنةَ لنا ولوالدينَا ولأشياخنا، ولمَن له حقٌّ علينَا، ولجميع المسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات.

وقبل الختام نُذكِّر إخواننا الحجاج بالحضور غدًا - السبت 04 يونيو- بمسجد أبي بكر الصديق -حي الداخلة- في الساعة العاشرة صباحًا، لإعطاء الانطلاقة الرسمية، لعملية تأطير وتوعية الحجاج ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [البقرة: 201] ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الصافات: 180 - 182].

---

[1] رواه البخاري.

[2] شرح النووي لصحيح مسلم.

[3] تفسير الشعراوي (بتصرف).

[4] يُنظَر: مغازي الواقدي.

[5] ينظر: حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني.

[6] صحيح مسلم.

[7] مسند الإمام أحمد.

[8] التحرير والتنوير لابن عاشور (بتصرف).

[9] صحيح مسلم

[10] سنن النسائي
